

٨ - نزهة الأعيان النواظر

أولاً : المؤلف

١ - المؤلف : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عبد الله البكري ، من ولد الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه الإمام أبو الفرج بن الجوزي ، البغدادي الحنبلي الواعظ .

قال الذهبي عنه كان مبرزاً في التفسير وفي الوعظ ، وفي التاريخ ومتوسطاً في المذهب ، وفي الحديث له اطلاع تام على متونه .

وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه نوق المحدثين ، ولا نقد الحفاظ المبرزين .^(١)

وقال عن نفسه : " لا يكاد يذكر لي حديث إلا ويمكنني أن أقول : صحيح أو حسن أو محال ، ولقد أقدرني الله على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ ."^(٢)

وابن الجوزي : كتبه أكثر من أن تعدّ ، يقال : إنه جمعت الكرايس التي كتبها ، وقسمت الكرايس على مدة عمره ، فخص كل يوم تسع كرايس وهذا شيء عظيم ، لا يكاد يقبله العقل ."^(٣)

وابن الجوزي له ذكاء حاد ، يدل على بديهية حاضرة ، وعقل متيقظ، فمن ذكائه : " أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فرضى الكل بجواب الشيخ " وهو على الكرسي في مجلس وعظه ،

.. ٢٣٠ / ٤ : (٢) شذرات الذهب :

(١) طبقات المفسرين للسيوطي : ٦١ .

(٢) مفتاح السعادة : ١ / ٢٥٤ .

فسأله أحد : مَنْ أفضل البشر بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : من كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فرضى الكل ، لأن ابنة أبي بكر رضى الله عنه تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند علي رضى الله عنه والكلام يحتملها . . وهذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام لكان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة^(١)

ومن بديته الحاضرة : " أنه سأله إنسان ، فقال : مالنا نرى الكوز الجديد إذا صب فيه الماء يئن ويخرج منه صوت ؟ فقال : ما لاقاه من حر النار "

وسئل : أن الكوز إذا ملأناه لا يبرد ، فإذا نقص برد ، فقال : حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلا على ناقص "

وسئل كيف نُسبَ قتل الحسين إلى يزيد وهو بدمشق ، فأنشد :
سهم أصاب وراميه بذبي سلم من بالعراق ، لقد أبعدت مرمك

ويختم صاحب مفتاح السعادة حديثه عن ابن الجوزي بذكر ميلاده، فيقول: «ولد سنة ثمان أو عشر وخمسمائة وتوفي ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

أخلاقه :

يذكر سبطه أبو المظفر أن ابن الجوزي كان زاهداً في الدنيا متعللاً منها، وما مازح أحداً قط ، ولا لعب مع صبي ولا أكل من جهة لا يتيقن حلها ، وما زال على ذلك الأسلوب إلى أن توفاه الله تعالى .

(١) مفتاح السعادة : ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

وقال عنه الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزي لطيف الصوت ، حلو السمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات ، لذيذ المفاكهة " ومن أبرز أخلاقه التقوى ، ووعظ الناس إلى التحلي بها فقد قال في آخر كتاب : " القصاص والمذكرين " له :

مازلت أعظ الناس ، وأحرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف رجل ، وقد قطعت من شعور الصبيان والآلهين أكثر من عشرة آلاف طائفة ، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف ^(١) .

وفاته :

توفى ليلة الجمعة بين العشاءين من شهور رمضان ، وكان في تموز ، فأفطر بعض من حضر جنازته لشدة الزحام والحر ^(٢) .

ثانياً : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : من أهم مؤلفات ابن الجوزي المتعلقة بالدراسات القرآنية كتابه : " نزهة الأعين " ، وقد حققه : محمد عبد الكريم كاظم الراضى طبع ونشر مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ . طبعة ثانية .

٣ - منهج ابن الجوزي في كتابه : ابن الجوزي كان مجدداً في منهجه ، مخالفاً مناهج مؤلفي الوجوه والنظائر قبله ، ويقوم منهجه على ما يلي :
١ - اعتماد الحروف الأبجدية في ترتيب الكلمات المشتركة ، ولا يهتم بالجذور أو الحروف الأصلية للكلمة كما تصنع تلك المعاجم وإنما يهتم بالحرف الأول من الكلمة بإسقاط " أل " التعريفية سواء كان هذا

(٢) السابق : ٣٣١ .

(١) شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٠ .

الحرف أصلياً أو زائداً ، ولا أدل على ذلك من وضعه باب التفصيل في باب التاء ، وحقه أن يوضع في باب الفاء ^(١) .
 (٢)
 وكذلك وضع باب التلويل وحقه أن يوضع في باب الألف ، وباب التولى وضعه في باب التاء وحقه أن يوضع في باب ولي ^(٣) .

٢ - في ترتيبه للكلمات يبدأ بالأقل فالأكثر من كل باب عقده في كتابه ففي باب الألف يبدأ بما له وجهان ، ثم بما له ثلاثة أوجه ، وهكذا .

٣ - في غالب الأحيان يتناول المعاني المتعددة للكلمة المشتركة ويختم هذه المعاني بالمعنى الوضعي أو الحقيقي للكلمة ، ففي باب الإتيان مثلاً " يتحدّث عن الإتيان في القرآن بأنه أتى على اثني عشر وجهاً ، ويعدّد هذه الوجوه ، ثم يختمها بقوله : والثاني عشر : المجرى بعينه ، ومنه قوله تعالى في مريم : (فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيْلُهُ) ^(٤) وفي باب الأمر " بعرض المعاني المتعددة لهذه الكلمة والتي بلغت ثمانية عشر معنى ، ثم يختم هذه المعاني بالمعنى الحقيقي للأمر فيقول " والثامن عشر : الأمر الذي هو استدعاء الفعل ، ومنه قوله تعالى في سورة النحل : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ^(٥) .

٤ - والجديد في منهجه بالإضافة إلى ما سبق أنه يمهد للكلمة المشتركة بالشرح اللغوي كما هي في المعاجم .
 وهو بهذا التمهيد مفسر منطقي ، إنه يريد أن يقدم لمن يقرأ كتابه المعاني اللغوية التي تحتملها هذه الكلمة للمقارنة بين هذه المعاني والمعاني التي تحتملها في القرآن الكريم ليتضح في ذهن القارئ

. ٢١٤ (٣)

. ٢١٦ (٢) انظر :

. ٢١٢ (١) انظر :

. ٢٧ ، وانظر : ١٦٧ . (٤) مريم : ٩٠ . (٥) النحل :

المعاني الجديدة ، والتي تعتبر من الغرائب تلك المعاني التي حملتها
الكلمة القرآنية ، ومن الأمثلة على ذلك قوله في باب " الإنسان " :
ما يأتي :

" الإنسان واحد الناس ، والجمع ناس ، وأناس ولا يصرف .
وقيل سُمِّيَ إنسان : لأنه يأنس بجنسه .

وقال ابن قتيبة : سُمِّيَ الإنس إنساً لظهورهم وإدراك البصر إياهم ،
وهو من قولك : أنست كذا ، أي أبصرته ، قال الله عز وجل : (إِنِّي
ءَأَنسَتُ نَارًا) (١) أي أبصرت .

وقد روى عن ابن عباس أنه قال : إنما سُمِّيَ الإنسان إنساناً ، عهد
إليه فَنَسِيَ .

وذهب إلى هذا قوم من المفسرين من أهل اللغة واحتجوا في ذلك
بتصغير " إنسان " ، وذلك أن العرب تصغره على : " أنيسان " بزيادة
ياء ، كأن مكبره : " إنسيان " : إفعالن ، من النسيان ، ثم تحذف
الياء من مكبره استخفافاً لكثرة ما يجري على اللسان ، فإذا صغُر
رجعت الياء ، وردَّ ذلك إلى أصله ، لأنه لا يكثر مصغراً كما يكثر
مكبراً .

والبصريون يجعلونه : " فعلان " على التفسير الأول .
وقالوا : زيدت الياء في تصغيره كما زيدت في تصغير ليلة فقالوا :
لَيْبَلِيَّةُ ، كذا لفظ العرب به بزيادة "

وبعد هذا البحث اللغوي النحوي يبدأ في تفسير معنى الإنسان
على هدى القرآن ، فيقول :

(١) طه : ١٠ .

ذكر بعض المفسرين أن " الإنسان " في القرآن على خمسة وعشرين وجهاً ^(١) وبدأ يسرد هذه الوجوه .
ومنهج هذا المتمثل في التقديم اللغوي للكلمة القرآنية المشتركة لم يتخلف في معظم كتابه .

٤ - من منهجه :

الاستشهاد بالشعر ، ولكنه لا يكثر منه ، فالآيات المستشهد بها في كتابه تعتبر قليلة ونادرة ، وتعدّ على الأصابع ، وهي أبيات متنوعة منها رجز ، ومنها ما هو جاهلي ، ومنها ما هو إسلامي :

فمن الرجز الذي استشهد به قول الراجز في باب : " التلاوة "

قد جعلت دلوياً تستليني ولا أحب تبع القرين ^(٢)

قال الزجاج : التلاوة في اللفظة : إتباع بعض الشيء بعضاً وقد استتلك الشيء : إذا جعلك تتبعه ، قال الراجز ، ثم ذكر البيتين .
واستدل من الشعر الجاهلي بشعر الأعشى في قوله :

ومنكوحة غير ممهورة وأخرى يقال لها : فادها ^(٣)

وذلك في باب النكاح ، قال المفضل : أصل النكاح : الجماع ثم كثر ذلك حتى قيل للعقد : النكاح . . . وقد سموا " الوطاء " نفسه نكاحاً من غير عقد قال الأعشى ، واستدل بالبيت السابق ^(٤) واستدل من الشعر الإسلامي بشعر جرير في قوله :

أبني حنيفة أحكموا سفهاكم إني أخاف عليكم أن أغضبا ^(٥)

وذلك في باب " الحكمة " حيث استدل بقول ابن فارس : أصل الحكم : المنع ، وأحكمت السفية وحكمته : أخذت على يده ثم ذكر قول جرير السابق ^(٦) .

(١) انظر : ١٧٦ ، وما بعدها .

(٢) مجهول القائل : انظر اللسان : تلا .

(٣) انظر ص : ٢٢٢ .

(٤) انظر ديوان الأعشى : ٦٣ .

(٥) انظر : ٥٩٠ .

(٦) من بيتين في ديوان جرير : ٤٧ .

(٧) انظر : ٢٦١ .

٥ - ومن منهجه أنه في معظم كتابه يعزو الأقوال إلى أصحابها ففي باب " الحكمة " مثلاً : ^(١) يقول : " وقال ابن قتيبة : الحكمة : العلم والعمل ، لا يكون الرجل حكيماً حتى يجمعهما .

وقال ابن فارس : أصل الحكم المنع الخ " وقد سبق ذكره في باب " الخزي " ^(٢) بنقل عن ابن عباس : أن الخزي : الإهانة وينقل عن ابن السكيت : أن الخزي : الوقوع في بلية ، وينقل عن ابن فارس : الخزي : الإبعاد والمقت .

٦ - وابن الجوزي لم يصنع كما صنع أسلافه الذين ألفوا في الكلمات المشتركة في القرآن الكريم من غير أن يرسموا منهجاً يوضح اتجاههم التأليفي في هذه الظاهرة ، إنه يختلف عنهم تماماً في رسم المنهج ، وفي الطريقة التي اتبعها لتحقيقه ، ففي مقدمته بين أصحاب التأليف في هذا الموضوع ، فقال : " وقد نسب كتاب في : الوجوه والنظائر " إلى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وكتاب آخر إلى علي بن طلحة عن ابن عباس .

وممن ألف كتب : : الوجوه والنظائر " الكلبي ، وروى مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد الله بن هارون الحجازي عن أبيه كتاباً في : " الوجوه والنظائر " ، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش ، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ، وأبو علي البناء من أصحابنا ، وشيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني ، ولا أعلم أحداً جمع الوجوه والنظائر سوى هؤلاء .

(٢) انظر : ٧٤ ، وما بعدها .

(١) انظر : ٢٦٠ ، وما بعدها .

٧ - دقته في منهجه حيث أزال الغموض عن عنوان مؤلفه بشرح معنى " الوجوه والتضائر " الذي سجلناه فيما سبق .

٨ - وقد وضع ابن الجوزي النقاط على الحروف في منهجه حيث ذكر أنه لم يبالغ في كثرة الوجوه والأبواب ، وإنما التزم القصد بدون إفراط أو تفريط ، يقول في مقدمته : " ولقد قصد أكثرهم الوجوه والأبواب فاتوا بالتهافات العجاب مثل أن ترجم بعضهم فقال : باب الذرية وذكر فيه : " نرني " ، " وتذروة الرياح " ، " ومثقال ذرة " ، وترجم بعضهم باب الربا . وذكر فيه : " أخذة رابية " و " ريبون " و " ربايبكم " و " جنة بربوة " .

ثم بين أنهم أغرقوا في مثل هذا الإطناب بدون سبب من الأسباب اللهم إلا التكثر والزيادة ، فقال : " وتهافتهم إلى مثل هذا كثير يعجب منه نو اللب ، إذا رآه "

ولا ينسى بعد هذا النقد أن يبين أنه سلك مسلكاً آخر ، ونهج نهجاً علمياً حيث جمع في كتابه السمين ، وترك الغث ، والجوهراً وترك العرض ، واللب وترك القشر . يقول : " وجمعت في كتابي هذا أجود ما جمعوه ووضعته عنه كل وهم ثبتوه في كتبهم ووضعوه "

وفي نهاية مقدمته : ذكر أنه رتبّه ، وهذبه حيث قال : " وقد رتبته على الحروف ترتيباً ، وقربته إلى الاختصار المألوف تقريباً " (١)

(١) انظر مقدمة ابن الجوزي : ٨١ - ٨٤ .

٩ - ويبدو أن ابن الجوزي كان يشعر في داخل نفسه أن المعاني المتعددة للكلمة القرآنية المشتركة ليست هذه المعاني منفصلة بعضها عن بعض ، فهناك خيط دقيق يربط بينها ، وكأنه بهذا يرى رأى ابن درستويه في إنكار المشترك اللفظي ، والذي جراه في هذا الإنكار بعض العلماء المحدثين أمثال الدكتور إبراهيم أنيس الذي ناقشنا رأيه فيما سبق .

ومع ذلك فإن ابن الجوزي لم يرد أن يخرج عن الخط الذي سار عليه أسلافه فهذا حنوهم ، وسار في دربهم حتى لا تتعطل وجوه المعاني القرآنية للكلمة القرآنية ، يقول في آخر كتابه ما نصّه :
" فهذا آخر ما انتخبت من كتب الوجوه والنظائر التي رتبها المتقدمون ، ورفضت منها ما لا يصلح ذكره ، وزدت فيها من التفاسير المنقولة ما لا بأس به .

وقد تساهلت في ذكر كلمات نقلتها عن المفسرين ، لو ناقش قائلها محقق لجمع بين كثير من الوجوه في وجه واحد . ولو فعلنا ذلك لتعطل أكثر الوجوه ، ولكننا تساهلنا في ذكر ما لا بأس بذكره من أقوال المتقدمين ، فليعذرنا المدقق في البحث " (١)

وقبل أن ننهي الحديث عن هذا المؤلف ، نقدم نماذج منه كما فعلنا ذلك من قبل ، لتتضح خطوط منهجه ، كما اتضحت خطوط المناهج السابقة .

(١) انظر خاتمة الكتاب : ٦٤٣ .

٤ - نماذج من نزهة الأعيان النواظر

أولاً في مجال الأسماء

١ - الاستغفار :

استفعالٌ من طلب الغفران . والغفران : تغطية الذنب بالعفو عنه ،
والغفر: السُّتر .

ويقال : " اصْبَغُ ثوبك فهو أغفر للوسخ .^(١)
وغفر الخَزَّ والصوف : ما علا فوق الثوب منهما كالزُّنْبُر : سُمِّيَ غَفْرًا ،
لأنه يستر الثوب . ويقال لِجَنَّةِ الرَّأْسِ : مِغْفَرٌ ، لأنها تستر الرأس .

وقال أبو سليمان الخطابي : وحكى بعض أهل اللغة : أن المغفرة مأخوذة من المِغْفَر ، وهو نبت يداوى به الجراح ، يقال : إنه إذا نرَّ عليها دملها وأبرأها .

ونكر بعض المفسرين أن الاستغفار في القرآن على وجهين :
أحدهما : الاستغفار نفسه ، وهو طلب الغفران ، ومنه قوله تعالى في
هود : (**وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ**)^(٢) وفي يوسف :
(**وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيَاكَ**)^(٣) ، وفي نوح : (**أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**)^(٤) وهو كثير في القرآن .

(١) الزُّنْبُر بكسر الزاي وفتح الباء : ما يظهر من نرِّد الثوب انظر القاموس : زُنْبُر .
(٢) هود : ٩٠ . (٣) يوسف : ٢٩ . (٤) نوح : ١٠ .

والثاني : الصلاة ، ومنه قوله تعالى في آل عمران : (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ^(١)
بِالْأَسْحَارِ) ، وفي الأنفال : (وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ^(٢)
يَسْتَغْفِرُونَ) ، وفي الذاريات : (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^(٣))
وقد عد بعضهم الآية التي في " يوسف " من قسم الاستغفار ،
وجعل التي في " هود " ، وفي نوح بمعنى التوحيد ، فيكون الباب على
قوله من أقسام الثلاثة .

٢ - الاستحياء

ذكر أهل التفسير أن الاستحياء في القرآن على ثلاثة أوجه ، ولم
يفرقوا بين المقصور والممدود :
أحدها : الاستيفاء ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة :
(وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ^(١))

والثاني : التزك : ، ومنه قوله تعالى : (إِنْ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ
يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا^(٢))

والثالث : من الحياء ، ومنه قوله تعالى في " الأحزاب " : (إِنْ ذَلِكُمْ
كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ^(١))

(١) آل عمران : ١٧ . (٢) الأنفال : ٢٣ . (٣) الذاريات : ١٨ .
(٤) البقرة : ٤٩ . (٥) البقرة : ٢٦ . (٦) الأحزاب : ٥٣ .

٣- الروج

قال ابن قتيبة : الروج ، والروج ، والرويح من أصل واحد اكتنفته معان تقاربت ، فبني لكل معنى اسمٌ من ذلك الأصل ، وخواف بينها في حركة البناء .

والنار والنور من أصل واحد كما قالوا : المِيل ، والمَيْل ، وهما جميعاً من أمال ، فجعلوا المَيْل بفتح الياء فيما كان خُلقة ، فقالوا : في عنقه مَيْل ، وفي الشجرة مَيْل .

وجعلوا المَيْل يسكون الياء فيما كان فعلاً ، فقالوا : مال عن الحق مَيْلاً . وقالوا اللُّسَنُ ، واللُّسَنُ ، واللُّسَنُ ، وكله من اللسان ، فاللُّسَنُ : جودة اللسان ، واللُّسَنُ : العذل واللوم ، يقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسَنًا ، أي : عدلته ، وأخذته بلساني . واللُّسَنُ : اللُّغَةُ ، يقال : لكل قوم لَسَنٌ .

وقالوا حَمَلَ المرأة بفتح الحاء ، وقالوا لما كان على الظهر : حَمِلَ ، والأصل واحد .

ويقال للنَّفْخِ : رَوْحٌ ، لأنه ريح خرج عن الرُّوح ، قال نو الرمة يذكر ناراً قدحها :

فلما بدت كفنننها وهي طفلةً بطلساء لم تكمل ذراعاً ولا شبراً
فقلت له : ارفعها إليك وأحيها بروحك واقنت لها قيته قدراً
وظاهر لها من يابس الشخث واستعن عليها الصبأ واجعل يدك لها سترأ
فلما جرت في الجزل جرياً كأنه سنا البرق أحدثنا لخالقها شكراً^(١)

(١) ديوان ذي الرمة : ٢٤٥ ، بدت : أي النار غطيتها وهي طفلة صغيرة ، والمظاهرة : وضع الشيء فوق الشيء .

والطلساء : خرقة وسخة ، وهي الحراق ، والروح : النفخ .
واقنته : أي اجعل النفخ قوتاً لا يكون قوياً ولا ضعيفاً .
والشخت : دقائق الحطب ، والجزل : الحطب الغليظ .

وذكر أهل التفسير : أن الروح في القرآن على ثمانية أوجه :
أحدها : روح الحيوانات ، ومنه قوله تعالى في بني إسرائيل :
(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)^(١)
وفي تنزيل " السجدة " : (تُرْسَوْنَهُ وَنَفَخْ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ)^(٢)

والثاني : جبرائيل عليه السلام ، ومنه قوله تعالى في " النحل " :
(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)^(٣) وفي " مريم " :
(فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا)^(٤) وفي الشعراء : (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ
الْأَمِينُ)^(٥) وفي " القدر " : (نَزَّلَ الْمَلَكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا)^(٦)

الثالث : ملكٌ عظيم من الملائكة ، ومنه قوله تعالى في
" عمّ يتساءلون " : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَكَةُ صَفًّا)^(٧)

الرابع : الوحي ، ومنه قوله تعالى في " النحل " : (يُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ
بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ)^(٨) وفي " عسق " : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

(١) الإسراء : ٨٥ . (٢) السجدة : ٩ . (٣) النحل : ١٠٢ .
(٤) مريم : ١٧ . (٥) الشعراء : ١٩٣ . (٦) القدر : ٤ .
(٧) النبا : ٢٨ . (٨) النحل : ٢ .

رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا^(١)

والخامس : الرحمة ، ومنه قوله تعالى في " المجادلة " : (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ^(٢))

والسادس : الأمر ، ومنه قوله تعالى في سورة " النساء " : (أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ^(٣))

والسابع : الريح التي تكون عن النفخ ، ومنه قوله تعالى في " التحريم " (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا)^(٤) وهي نفخة جبرائيل في درعها .

والثامن : الحياة ، ومنه قوله تعالى في " الواقعة " : (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ)^(٥)

على قراءة من ضم الراء^(٦) .
قال أبو عبيدة : فروح ، أي حياة وبقاء لا موت فيه .
وقال ابن قتيبة ، فروح أي فرحة^(٧) .

(١) الشورى : ٥٢ . (٢) المجادلة : ٢٢ . (٣) النساء : ١٧١ .

(٤) التحريم : ١٢ . (٥) الواقعة : ٨٩ .

(٦) وهي قراءة أبي عمرو ، وابن عباس ، ورويس والحسن البصري وغيرهم . انظر إتحاف

فضلاء البشر : ٤٠٩ . وتفسير الفخر الرازي : ٢٩ / ٢٠١ . وانظر معجم القراءات قراءة

رقم : ٨٩٧٧ .

(٧) انظر : ٣٢١ - ٣٢٤ .

ثانياً : في مجال الأفعال

ضَرَبَ

بعد أن بين أن الأصل في الضرب الجلد ذكر أن من معانيه السير ، يقال : ضرب في الأرض ، أي سار ، وأضرب فلان عن الأمر : كف الخ .

ثم تناول هذه المادة في ضوء القرآن الكريم ، فقال :
" ذكر أهل التفسير أن الضرب في القرآن على ثلاثة أوجه :
أحدها : السير ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء : (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(١) . . . (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ)^(٢) وفي المزمّل : (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ)^(٣)

والثاني : الضرب باليد وبالآلة المستعملة باليد ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء : (وَأَضْرِبُواهُنَّ)^(٤) ، وفي الأنفال : (فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)^(٥) ، وفي سورة محمد عليه السلام : (فَضْرَبَ الرَّقَابِ)^(٦) .

والثالث : الوصف ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا)^(٧) ،

(١) النساء : ٩٤ .	(٢) النساء : ١٠١ .	(٣) المزمّل : ٢٠ .
(٤) النساء : ٣٤ .	(٥) الأنفال : ١٢ .	(٦) محمد : ٤ .
(٧) البقرة : ٢٦ .		

(١) وفي إبراهيم : (وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ) وفي النحل :
 (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ) (٢) أي لا تصفوه بصفات غيره ولا
 تشبهوا به غيره ، وفيها :
 (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا) (٣) وفيها : (وَضَرَبَ اللَّهُ
 مَثَلًا رَجُلَيْنِ) (٤)

(٣) النحل : ٧٥ .

(٢) النحل : ٧٤ .

(١) إبراهيم : ٤٥ .

(٤) النحل : ٧٦ ، وانظر : ٤٠٠ - ٤٠٢ .

ثالثاً : في مجال الظروف

وراء

قال ابن الجوزي :

" ذكر بعض المفسرين أن " الراء " في القرآن على خمسة أوجه :
أحدها : الخلف ، ومنه قوله تعالى في آل عمران : (فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ)^(١) ، وفي هود : (وَأَخَذَتْهُمُ وِرَاءَ كُمِ ظَهْرِيًّا)^(٢) وهذا
على سبيل المثال .

الثاني : الدنيا ، ومنه قوله تعالى في الحديد : (أَرْجِعُوا وِرَاءَ كُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا)^(٣) .

(٤)
الثالث : القدام ، ومنه قوله تعالى في الكهف (وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ)
وفي إبراهيم : (مِّنْ وَّرَائِهِ جَهَنَّمُ)^(٥)

الرابع : بمعنى سوى ، ومنه قوله تعالى في النساء : (وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا
وَرَاءَ ذَلِكَ)^(٦) وفي المؤمنين : (فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْعَادُونَ)^(٧)

(١) آل عمران : ١٨٧ .

(٢) هود : ٩٢ .

(٣) الحديد : ١٣ .

(٤) النساء : ٢٤ .

(٥) إبراهيم : ١٦ .

(٦) الكهف : ٧٩ .

(٧) المؤمنون : ٧ .

الخامس : بمعنى : بعد ، ومنه قوله تعالى في البقرة : (وَيَكْفُرُونَ
بِمَا وَرَاءَهُ^(١)) ، وفي مريم : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي^(٢))
أي بعدي ، يعني بعد موتي . . وفي البروج : (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ
مُحِيطٌ^(٣)) أي من بعد أعمالهم محيط بهم ، للانتقام منهم .

. (٣) البروج : ٢٠ .

. (٢) مريم : ٥ .

. (١) البقرة : ٩١ .

وابعاً : في مجال الحروف

باب " لا "

و" لا " حرف موضوع للنفي ، وقد يكون بمعنى " لم " وأنشدوا من ذلك
 (١) **إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ فَأَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا**
 أي : لم يلم .

وذكر بعض المفسرين أن " لا " في القرآن على ثلاثة أوجه :
 أحدها بمعنى النفي . ومنه قوله في آل عمران : (**وَلَا يُكَلِّمُهُمُ**
اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) وفي الأعلى :
 (**سَنَنْقُرُكَ فَلَا تَنْسَى**) وله نظائر كثيرة .

والثاني : بمعنى النهي : ومنه قوله تعالى في البقرة : (**وَلَا تَقْرَبَا**
هَذِهِ الشَّجَرَةَ) ، وفيها : (**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ**
فِي الْحَجِّ) وفي القصص : (**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**)

والثالث : بمعنى " لم " ومنه قوله تعالى : في سورة القيامة : (**فَلَا**
صَدَقَ وَلَا صَلَّى) أي : لم يُصدق ولم يصل ، قاله ابن قتيبة .

(١) لأبي خراش الهذلي : انظر البيان في غريب إعراب القرآن : ٢ / ٤ وفي معجم الشواهد
 العربية نسب لامية بن أبي الصلت وليس في ديوانه . من شواهد ابن الشجري : ١ / ١٤٤ ،
 ٢ / ٩٤ ، ٢٢٨ ، والإنصاف : ١ / ٧٦ ، واللسان : لم . (٢) آل عمران : ٧٧ .
 (٣) الأعلى : ٦ . (٤) البقرة : ٣٥ . (٥) البقرة : ١٩٧ .
 (٦) القصص : ٧٧ . (٧) القيامة : ٣١ . (٨) انظر تزمة الأعين : ٦٣١ ، ٢٢ .